حكايات وقصص عالمية

الجندي الصغير

وقصص أخرى

منشورات عكاظ

حكايات وقصص عالمية

شجاعة جندي من الرصاص

صفحة 6

القزمان الساحران

صفحة 14

ذنب الدب

صفحة 16

حيلة فلاح

صفحة 18

حبات الفاصولياء السحرية

صفحة 22

ملابس الأمبراطور الجديدة

صفحة 31

المتميزون الستة

صفحة 36

الغربان السبعة

صفحة 44

حقوق الطبع العالمية © محفوظة
لدامي ايديتور ايطاليا
© DAMI EDITORE - ITALY
حقوق الطبع © باللغة العربية محفوظة
© لـ منشورات عكاظ الرباط
رقم الايداع القانوني 91/738
طبع في المغرب بمطابع منشورات عكاظ
4 شارع الحسن الثاني الرباط سنة 1992

الجندي الصغير

وقصص أخرى

منشورات عكاظ

كان يا ماكان ...

... كان جندي صغير من الرصاص وسط مجموعة لُعَبٍ كثيرة ، وبالرغم من أنه مصنوع من المعدن مثل رفاقه الآخرين ، فقد ظهر ، من خلال مغامراته ، أن له قلبا يجيش عاطفة . وهذه قصته العجيبة .

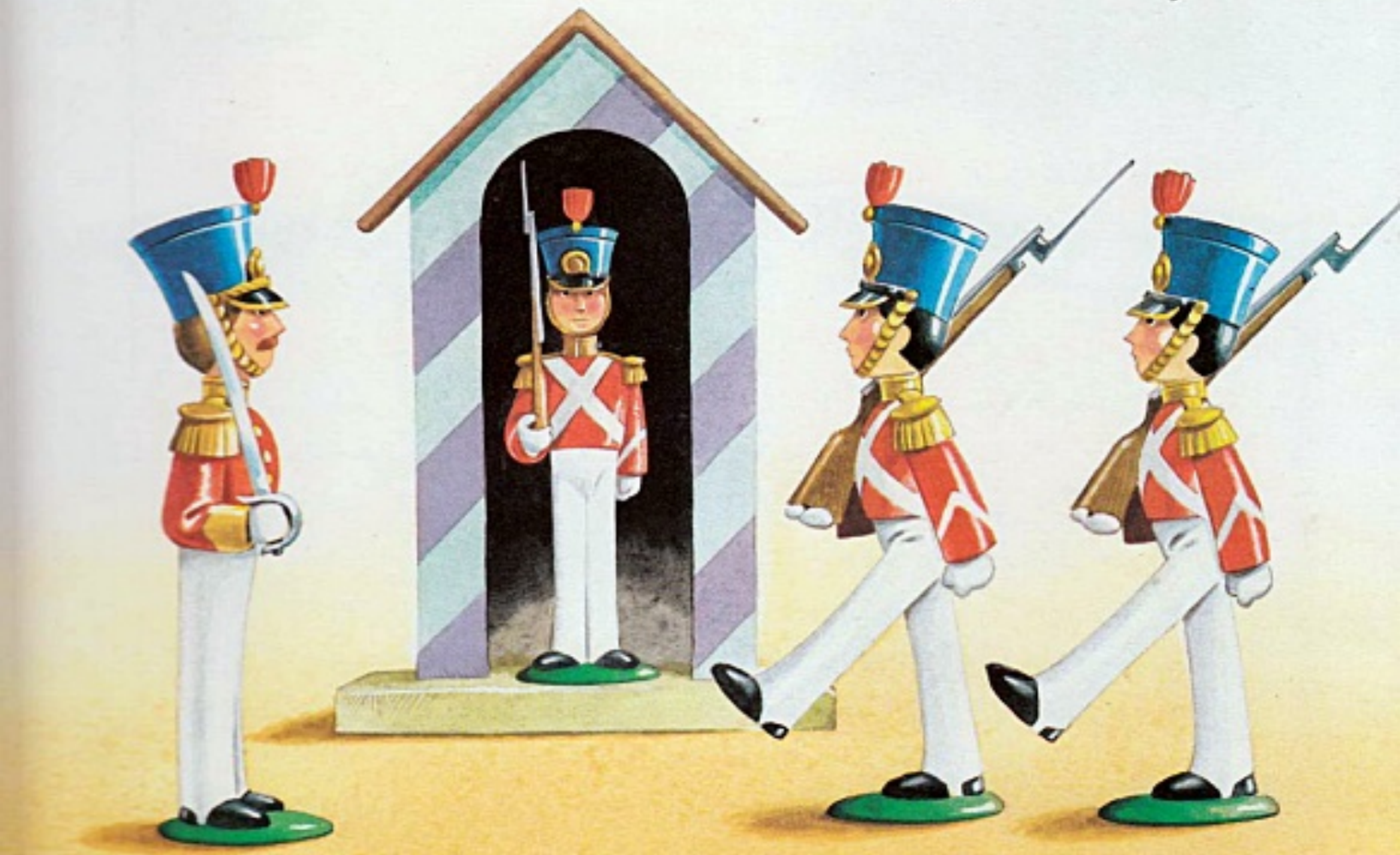

شجاعة جندي من الرصاص

كان لأحد الأطفال لُعَبٌ كثيرة يقضي معها ساعات طويلة وهو في غاية السعادة .
وكانت لعبته المفضلة هي لعبة الحرب بجنود مصنوعة من معدن الرصاص :
كان يرتب التماثيل الصغيرة في صفوف متقابلة فتبدأ المعارك . وكان الطفل قد لاحظ ، حين تسلم الجنود هدية من أبيه ، أن أحد الجنود له ساق واحدة فقط . لاشك أنه وقع خطأ عند تذويب المعدن لصنع التماثيل .
ورغم ذلك ، كان يضع الجندي الأَبْتَرَ في الصف الأمامي متقدما على باقي الجنود ، ثم يحثه على إظهار شجاعته أثناء المعارك . لكن شيئا لم يخطر ببال الطفل : فخلال الليل ، تتحرك اللُعَب فتتبادل الحديث فيما بينها . وفي كل مرة ، عندما ينتهي الطفل من اللُعب يترك جنوده دون ترتيب وينسى الجندي المبتور الساق وهو بين مجموعة من اللُعَب الأخرى .
وهكذا تمكن الجندي الصغير من التعرف على راقصة جميلة مصنوعة هي أيضا من المعدن ، فتعاطفا وانجذب كل منهما نحو الآخر ، ثم وقع الجندي في حبها .

وتوالت الليالي بسرعة دون أن يجد الشجاعة الكافية ليفصح لها عن شعوره نحوها .
وعندما كان الطفل يلهو بتحريك الجنود أثناء المعارك ، كان الجندي الصغير يتمنى أن تلاحظ الراقصة شجاعته وإقدامه . وفي المساء حين تسأله هل تساوره المخاوف وهو يحارب ، كان يجيبها بالنفي مَزْهُواً بنفسه . لكن تنهداته ونظراته الملحة سرعان ما ضبطها عفريت صغير محبوس داخل إحدى العلب .
وعند منتصف كل ليلة ، كانت العلبة تنفتح بفعل سحري فيمتد أصبع نحو الجندي الصغير إلى أن حدث ذات ليلة أن صاح العفريت وهو يشير بأصبعه :
– لا تنظر كثيرا إلى الراقصة !
فارتبك الجندي المسكين واحمر وجهه خجلا ، لكن الراقصة الظريفة شجعته قائلة :
– لا تهتم بكلام هذا البشع الحسود ، فأنا سعيدة بالتحدث معك !
وما إن أتمت كلامها حتى احمرَّ وجهها هي أيضا .
يا لهما من تمثالين شقيين ! فمن شدة الخجل لم يَجْرُؤَا على الاعتراف بحبهما ، وبقيا على هذه الحالة إلى أن كُتِبَ عليهما الفراق .
فذات يوم حمل الطفل الجنديَّ الصغير ووضعه على حافة النافذة وقال له :
– ابق هنا وشدِّد الحراسة كي لا يدخل أحد من الأعداء ! وبالرغم من ساقك الوحيدة فإن بإمكانك القيام بالحراسة !

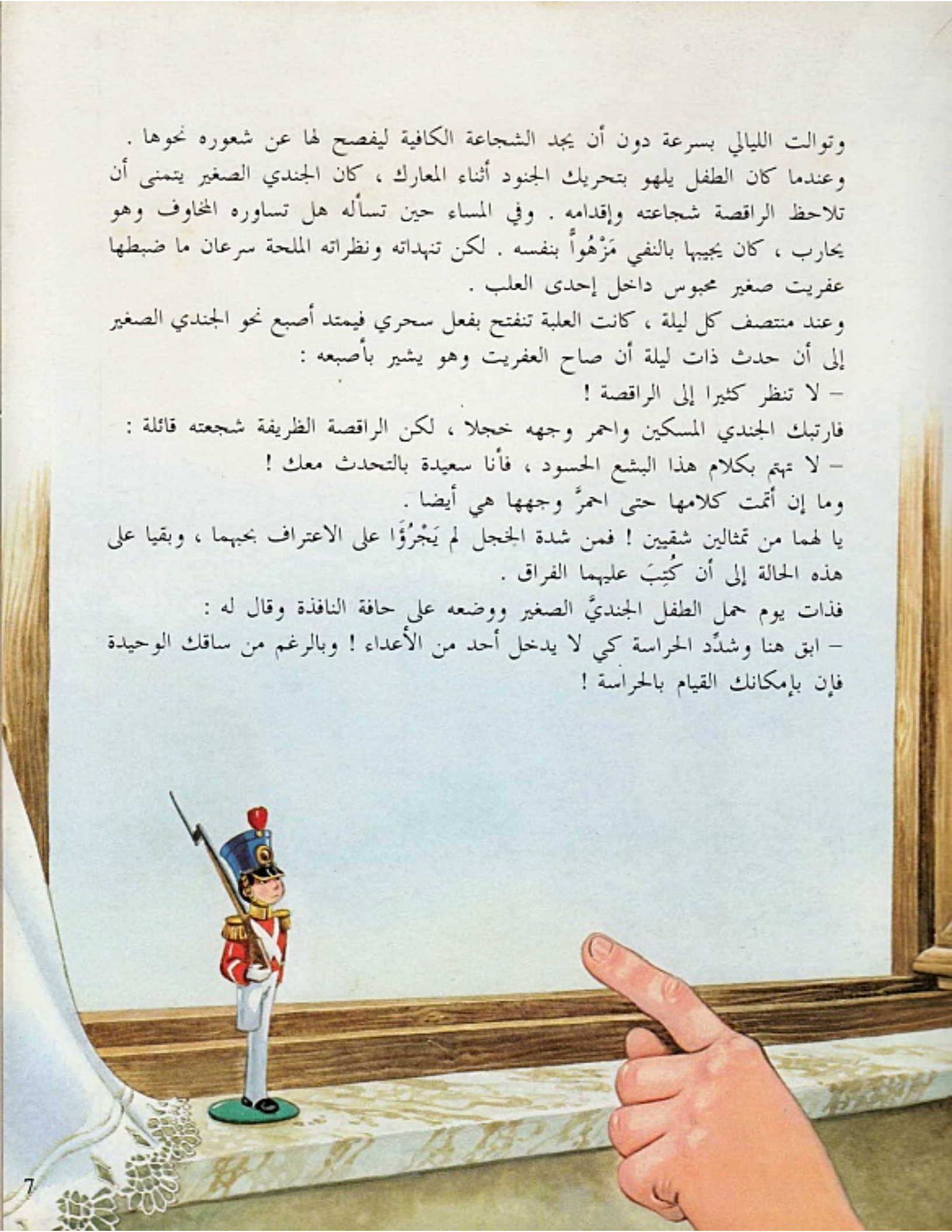

ثم وضع باقي الجنود فوق المائدة وانصرف إلى اللعب بها .
وكان الفصل صيفا ، وبقي الجندي طيلة الأيام الموالية في موقعه على حافة النافذة .
وذات مساء ، هبت عاصفة مباغتة وصفقت ريح عنيفة باب النافذة فهوى الجندي في الفراغ ساقطا على رأسه ، وانغرزت حربة بندقيته في الأرض وسرعان ما هطلت أمطار غزيرة فتكونت بِرَكٌ مائية كبيرة وامتلأت القنوات بالمياه .
وفي هذه اللحظة ، كانت جماعة من تلاميذ إحدى المدارس تحت السقيفة في انتظار تَوَقُّفِ المطر ، وعندما خَفَّتْ حدة سقوطه خرجوا مسرعين في اتجاه بيوتهم ، وتعالى ضجيجهم وهم يقفزون فوق البرك المائية ، بينما احتمى طفلان من بقايا قطرات المطر ، وسارا يحتكان بجدران المنازل .
وفجأة ، لمحا الجندي الصغير وقد انغرز رأسه في الوحل ، فقال أحدهما :
– من المؤسف أن له ساقا واحدة ، وإلا حملته معي إلى المنزل !
بينما حمله الطفل الآخر ووضعه في جيبه قائلا :
– لنأخذه على كل حال، فقد يصلح لشيء ما!
وفي الجانب الآخر من الطريق حيث يوجد الأطفال كانت المياه تجري كالجدول .
وشاهد الطفل الذي حمل الجندي زورقا من الورق يجرفه التيار فأخذه وقال :
– أسرع ! هيا نضع الجندي الصغير في الزورق ليصبح بَحَّاراً !

وهكذا أصبح الجندي بَحَّاراً ! وسار الزورق تجرفه المياه إلى أن رمت به في إحدى قنوات تصريف المياه .

وفي المجاري ذات المياه العميقة النتنة ، كانت الفئران الضخمة تكشر عن أنيابها متطلعة إلى الغريب الذي يَمُرُّ أمامها في زورق مبلل تكاد المياه تغمره ، إلا أن الجندي الذي أبان عن شجاعة خلال المعارك لم يشعر بخوف أو فزع ، وسار الزورق تجرفه مياه المجاري إلى أن قذفته بدورها في النهر الذي تصب فيه .

وبتأثير الأمواج العالية انقلب ، فأدرك الجندي الصغير أن نهايته قريبة لا محالة . ثم غرق الزورق وغاص الجندي في قعر النهر .

وخطرت بباله أفكار كثيرة ، لكن فكرة واحدة أقلقته فقال في نفسه :

– لن أرى أبداً راقصتي الجميلة !

وبعد برهة وجيزة ، انفتح فم واسع فابتلعه ونحا به القدر منحى آخر ، ووجد الجندي الصغير نفسه وسط ظلام معدة سمكةٍ كانت قد انجذبت لألوان البذلة العسكرية البراقة فانقضت عليه بشراهة .

ولم يكن للسمكة متسع من الوقت لتفرح بوجبتها العسيرة الهضم ، فسرعان ما وقعت في شباك نَصَبَهَا أحد الصيادين في النهر ، فوضعها في السلة ، بين أسماك أخرى ، وهي تنتفض انتفاضتها الأخيرة ، ثم حملها إلى السوق .

وكانت طباخة البيت ، الذي عاش فيه الجندي الصغير من قبل ، تتردد على نفس السوق بانتظام . فما إن وقعت عينها على السمكة حتى قالت في قرارة نفسها :

– ها هي السمكة المناسبة لضيوفنا هذه الليلة !

وهكذا حملت السمكة إلى البيت . وعندما كانت في المطبخ تفتح بطن السمكة لتقوم بتنظيفها ، اندهشت لوجود الجندي الصغير فصاحت :

– إنه واحد من جنود ...

وجرت نحو الطفل مسرعة تخبره باكتشافها .

وفي الحين تعرف الطفل على الجندي الأبتر فقال للطباخة :

– إنك على حق فهو أحد جنودي ! لكن ، كيف تمكن من الوصول إلى بطن السمكة ؟ مسكين هذا الجندي ! لاشك أنه قاسى متاعب كثيرة منذ سقوطه من النافذة !

ثم وضعت المرأة الجندي على حافة المدفأة بجانب الراقصة حيث وضعتها أخت الطفل من قبل .

لقد كانت معجزة حين تَدَخَّلَ القَدَرُ ليجمع بينهما مرة أخرى .

وكانا سعيدين جدا باللقاء ، وأمكن لهما أخيرا أن يتحدثا كل ليلة ليقص كل منهما ما وقع له طوال مدة الفراق .

غير أن مصيرا مَشْؤُوماً كان يختزن لهما مفاجأة محزنة .

فذات يوم ، سرى في الغرفة تيار هوائي عنيف رفع ستار النافذة السميك فاصطدم بالراقصة وأسقطها في نار المدفأة .

وكان الجندي الصغير يتابع بفزع سقوط رفيقته وهو يعلم أن في الأسفل مدفأة بها نار مشتعلة . لقد أحس بالحرارة تصعد إلى أعلى ، وبدأ اليأس يتسرب إليه مادام عاجزا عن إنقاذها ، خاصة وأن النار هي أكبر عدو للتماثيل المعدنية القابلة للذوبان .

وبدأ يتمايل على ساقه الوحيدة ، وحاول أن يتقدم بقاعدة التمثال ...

ثم ثابر بجهد خارق إلى أن وقع بدوره في النار .

وهكذا اشتركا في الحادث المؤسف وأصبحا قريبين من بعضهما .
وبتأثير الحرارة بدأت قاعدة كل من التمثالين تذوب ، وسال معدنهما فامتزج ليتخذ من بَعْدُ شكلا غريبا في صورة قلب .
ولما بدأ جسماهما يذوبان أيضا مرَّ الصبي أمام المدفأة فلمحهما وسط اللهيب ، وبضربة من رجله أبعدهما عن النار .
ومنذ ذلك الحين ، قُدِّرَ للجندي الصغير والراقصة الجميلة أن يظلا مجتمعين إلى الأبد تحملهما قاعدة على شكل قلب .

القزمان الساحران

يحكى أن إسكافيا ضَعُفَ بصره فعاش حياة بئيسة ، ولم يعد يشتغل كما كان من قبل .
وذات مساء ، فَتَرَتْ عزيمته فألقى جانبا بحذاء لم يكن قد أتَمَّ إصلاحه بعد ، ثم أوى إلى فراشه . وصباح اليوم التالي وجد الحذاء الذي بدأه منتهيا .
لكنه لم يُعِر اهتماما لذلك ، فقد كانت ذاكرته ضَعيفة . وخلال يومه شرع في تهييء لوازم العمل لصنع حذاء جديد لأحد الأغنياء ، ثم قال يحدث نفسه :
– سأبدأ العمل صباح غد عند انتشار ضوء النهار !
لكنه في صباح اليوم التالي ، كانت دهشته كبيرة حين وجد حذاءًا رائعا مكان الجلد الذي وضعه من قبل فوق الطاولة . ولما حضر الزبون لِمُعَايَنَةِ عمل الاسكافي أبصر حذاءه جاهِزاً ومُتقَنَ الصنع ، فدفع له ضعف الثمن المتفق عليه سابقا ، بينما ظل الاسكافي مرتبكا وهو يتساءل عمَّا حدث له .

وفي المساء ، وضع فوق الطاولة قطعة جلد ليصنع منها حذاءًا آخر ، فتكرر ما حدث من قبل ، إذ وجد حذاءًا جاهزا فباعه أيضا بثمن مرتفع .
وهكذا صار يترك لوازم العمل كل ليلة لمساعده الخفي ليجد كل صباح حذاءًا جديدا جاهزا ، واستطاع بفضل ذلك أن يوفر أموالا في ظرف وجيز .

ولاحظت الزوجة أن الاسكافي يربح أموالا كثيرة فراودتها الشكوك وطلبت منه أن يفصح لها عن سر ذلك ، وعندما عرفت الحقيقة قالت تقترح عليه :

– لننتظر الليل ! ثم نختبيء لنرى ما يحدث !

وعند منتصف الليل بالضبط ، اكتشف الاسكافي وزوجته قزمين صغيرين يتسلّلان إلى الدكان ، وبمهارة فائقة صنعا في رمشة عين حذاءًا جديدا . وكان القزمان يرتعشان من البرد وهما يعملان ، لأنهما لم يكونا يرتديان سوى ملابس رثة . فحزنت الزوجة عليهما واقترحت على زوجها أن تصنع لهما في اليوم التالي قميصين من الصوف ، وهكذا سيشعران بالدفء فيصنعا كثيرا من الأحذية .

وعند منتصف الليلة التالية ، وجد القزمان قميصين أحمرين بأزرار ذهبية موضوعين فوق الطاولة قرب الجلد ، فعمتهما الفرحة ثم صارا يرقصان وهما يرددان :

– يالهما من قميصين ! لن نشعر بالبرد منذ الآن !

وحين قال أحدهما :

– هَلُمَّ الآن للعمل !

أجابه الآخر قائلا :

– العمل ؟ أبدا ! فنحن غنيان بهذين القميصين ، ولسنا بحاجة إلى العمل !

ثم غادرا المكان إلى الأبد ، وتركا الاسكافي وزوجته على حالهما .

فرد عليه الدب وهو يشكُّ في كلامه :

– قمت بصيده ؟ إن ماء البحيرة متجمد ، فكيف تمكنت من صيده ؟

وأدرك الثعلب منذ البداية أنه إذا أراد أن ينفرد بأكل ما اختلسه ، فإن عليه أن يَتَذَرَّعَ بحجة لابعاد الدب ، فلم يجد شيئا أحسن من الرد عليه قائلا :

– لقد اصطدت السمك بذنبى !

فسأله الدب ثانية وهو أكثر دهشة :

– اصطدته بذنبك ؟!

– بكل تأكيد ! لقد حفرت وسط الجليد وأدخلت ذنبي في الحفرة ، وكلما أحسست بلدغة أخرجته بسرعة حيث تكون السمكة ما تزال عالقة به !

فتحسس الدب ذنبه وقال للثعلب :

– شكرا لك ! سأذهب حالا لأصطاد السمك أنا أيضا !

ولم تكن البحيرة بعيدة عنهما ، لكن الجليد كان سميكا جدا ، ووجد الدب صعوبة كبيرة في الحفر ، غير أنه بفضل قوة مخالبه تمكن من ذلك . وحل المساء فازدادت برودة الجو ، وبقي الدب جالسا فوق الحفرة يرتعش من البرد ، ومر الوقت دون أن تلدغه سمكة ، وصار يرتعد من شدة البرد حين بدأت مياه البحيرة تتجمد حول ذنبه المتدلي في الحفرة . حينئذ راوده إحساس بأن سمكة لدغت ذنبه ، وبكل قواه جذبه فأحس بتمزق وألم فظيع ، ثم التفت ليرى أي نوع من السمك اصطاده ...

لكنه لاحظ أنه لم يعد له ذنب . لقد بقي الذنب حبيس الجليد . ومنذ ذلك اليوم ، عُرِفَ لماذا للدببة بقايا خصلة شعر حقيرة بدلا من ذنب جميل كما كان لها في الزمن القديم .

ذنب الدب

ذات يوم من أيام فصل الشتاء ، كان صياد يتجول بعربته ليبيع السمك .
وبينما هو يمر وسط غابة ، إذا بثعلب يشم رائحة السمك فتعقب العربة متستراً كي لا يشعر به الصياد .
وكانت العربة محملة بسلال طويلة ملأى بالسمك .
فلما اقترب الثعلب منها لاحظ الأسماك الكبيرة فسال لعابه ورغب في القفز فوق العربة ، لكنه تَخَوَّف من السوط الطويل الذي يفرقعه الصياد بين الفينة والأخرى ليحث حصانه على التقدم سريعا فوق الثلج .
غير أن رائحة السمك الطري كانت مغرية إلى حد جعلت الثعلب يتغلب على خوفه .
وبقفزة وثب إلى العربة ، وبضربة واحدة ألقى بسلة فوق الثلج ، بينما واصل الصياد طريقه باطمئنان وهو لا يدري من الأمر شيئا .
انبسط الثعلب وفتح السلة ، ثم استعد ليَلْتَهِمَ السمكة الأولى عندما لمح دُباً يبرز أمامه ، فسأله الدب وعلامات الجوع بادية عليه :
– من أين لك هذا السمك الرائع ؟
أجابه الثعلب بهدوء :
– لقد قمت بصيده !

حيلــة فلاح

يحكى أن فلاحا كان يذهب بعيدا عن بيته كل يوم ليعمل في حقول أحد النبلاء ، وكانت الجبال الشاهقة التي ترتفع وراء السهل قد اتخذتها في القديم عصابات من الأشرار للاحتماء بها . ومنذ أن أرسل ملك البلاد عساكره لاخراج العصابات من مخابئها والقضاء عليها ، ظلت المنطقة هادئة تعيش في أمن وطمأنينة .

ورغم ذلك كان الناس يعثرون هنا وهناك على بعض الأسلحة الصدئة مبعثرة في الحقول . وهذا ماحدث بالضبط للفلاح عندما كان يقتلع جذر شجرة ضربتها الصاعقة ، فعثر على كنز : كيس صغير به قطع نقدية ذهبية .

ولم يسبق للفلاح أن أمسك بيديه الخشنتين سوى بضعة نقود قليلة ، فلما أبصر القطع الذهبية ظل مشدوها ولم يشعر بالوقت يمر .

وكان القمر قد برز في السماء عندما صَمَّمَ على الرجوع إلى بيته ومعه الكنز .

وطوال مسافة الطريق ، تخيل الفلاح ما يمكن أن تسبب له هذه الثروة الطارئة من متاعب ، وقبل كل شيء ، وبحكم القانون ، فإن كل ما يُعْثَرُ عليه في أرض النبيل يُعتبر ملكاً له ، إذاً ، يجب عليه أن يسلم النقود الذهبية لصاحب الأرض .

وبما أن الفلاح كان شديد الفقر ، فقد رأى أن من حقه الاحتفاظ بالكنز بدل تسليمه للنبيل الذي هو أكثر ثراءً وغنى . وكان شاعرا بالخطر الذي سيتهدده إذا ما اكتشف أحد سره ، فهو بالتأكيد لن يبوح بالسر أبدا ، لكن زوجته الثرثارة يصعب عليها ذلك ، وسينتهي لا محالة إلى السجن .

ومن كثرة تفكيره ، اعتقد أنه وجد حلاً ، فقبل وصوله إلى البيت أخفى الكيس الصغير وسط غابة الصنوبر . وفي اليوم التالي ، وعوض أن يذهب إلى عمله في الحقول ، توجه

إلى القرية فاشترى كعك شعير ، وسمكاً وأرنبا . وعند الظهيرة عاد إلى البيت وقال لزوجته :

– احملي سلتك ورافقيني ! لقد أمطرت السماء وصارت الغابة مليئة بالفطر ! وعلينا أن نصل قبل مجيء الآخرين !

ولما كانت زوجته أكولة فقد حملت السلة وتبعت زوجها دون تردد . وبعد فترة قصيرة كانا وسط الأشجار ، فجرى الفلاح صوب زوجته وهو يصيح :

– انظري ! لقد وجدنا شجرة كعك !

وأراها الكعك الذي علقه في الصباح على الأغصان ، فبقيت المرأة فاغرة فمها من الدهشة ، وزادتها المفاجأة حين عثرا بين العشب وتحت الأشجار على سمك بدلا من الفطر ، فضحك الفلاح راضيا ثم قال :

– أرأيت ، إنه يوم حظنا ! لقد أخبرني جدي أن لكل شخص يوم حظ واحد فقط في حياته ، ويمكنه أن يعثر أيضا على كنز !

ولما كانت زوجة الفلاح ساذجة ، فهي لم تجد صعوبة كي تصدق أقوال زوجها ، فأخذت تردد دون توقف وهي تبحث بين العشب :

– إنه يوم حظنا !

بعد قليل ، امتلأت سلة الزوجة بالسمك فقفلا راجعين إلى البيت ، ولما وصلا أخيرا إلى ضفة النهر جرى الفلاح وسط القصب قائلا لزوجته :

– بالأمس نصبت الشباك وأود أن أرى إذا صادت سمكا أو بعض السرطانات . وما هي إلا بضع دقائق حتى سمعت المرأة زوجها يصيح :

– تعالي لتري ماذا وجدت في الشبكة ! ياله من حظ عجيب !
لقد صدت هذا اليوم أرنبا كذلك !
وبينما هما في الطريق ، واصلت المرأة ثرثرتها وهي تفكر في وجبة رائعة تهيئها بالأرنب والسمك والكعك . لكن الفلاح اقترح عليها قائلا :
– لِنمُرَّ ونحن في طريقنا من غابة الصنوبر فقد نعثر على المزيد من الكعك !
وأخيرا وصلا إلى المكان الذي أخفى فيه من قبل كيس النقود الذهبية ، وتظاهر بالعثور على شيء ثم قال :
– انظري ماذا يوجد هنا ! شيء غريب ! إنه كيس صغير :.. لكنها نقود ذهبية !
في أول الأمر كعك معلق على الشجر ، ثم أسماك بين العشب ، والآن ... نقود ذهبية !
حقا ، إن هذه الغابة مسحورة !
ومن شدة الانفعال والفرح ترقرقت عينا المرأة المسكينة بالدموع ، ورغم ثرثرتها المعتادة فقد ظلت واجمة وهي تتحسس القطع النقدية .
وبعد العشاء لم يغمض لهما جفن ، وكانا يقومان مرات عديدة لالقاء نظرة على الكنز .
وصباح اليوم التالي ، توجه الفلاح كعادته إلى العمل بعدما أوصى زوجته قائلا :
– لا تخبري أحدا بما حصل لنا بالأمس !
ثم كرر لها نفس النصيحة عدة مرات .

لكن ويالالأسف ، فبعد أسبوع صارت القرية كلها تتحدث عن الكنز ، وهكذا تم استدعاء الفلاح وزوجته للمثول أمام النبيل .

وعندما وصلا ، تعمد الفلاح أن يظل وراء زوجته ، فتقدمت لتحكي قصة الكنز ، وتحدثت عن الكعك في الأشجار ، ثم الأسماك بين العشب ، وأخيرا الأرنب في شبكة الصيد .

وفي هذه الأثناء ، كان الفلاح خلف زوجته يقوم بحركات مشيرا بسبابته إلى الصدغ ، بينما كان النبيل يستمع إلى أقوالها الغريبة ، وبدأ ينظر إليها بإشفاق ثم قال :

– ... بعد ذلك وجدتما كنزا أيضا !

فأجابت المرأة منتصرة :

– أجل ، ياسيدي !

والتفت النبيل بدوره إلى الفلاح واضعا سبابته على صدغه فقال له :

– للأسف ... زوجتي أيضا !

ثم انصرف الزوجان دون أن يصدق أحد قصة الكنز .

هكذا استطاع الفلاح الذكي أن يتفادى العقاب ، وأنفق أمواله بحكمة دون أن يثير شكوك الناس .

حبات الفاصولياء السحرية

في قديم الزمان ... عاشت امرأة مع إبنها في بيت صغير من الطوب .
وكانت البقرة الحلوب هي مصدر عيشهما الوحيد .
وعندما كبرت وجفّ ضرعها قررت المرأة إرسال إبنها إلى السوق ليبيع البقرة .
وفي الطريق صادف الطفل رجلا غريبا ، فاقترح الرجل عليه أن يبادله البقرة بخمس حبات من الفاصولياء السحرية ، لكن الطفل احتاط في البداية ، ثم وافق على اقتراح الرجل . ولما عاد إلى البيت عنّفته أمه وهي غاضبة :
– أيها الشقي ، ماذا فعلت ؟ لقد كنا في حاجة إلى مال لشراء عجل ، أما الآن فلا نملك شيئا وأصبحنا أشد فقرا مما كنا عليه من قبل !
خجل الطفل وشعر بالندم .
بينما واصلت الأم صياحها وقد ازداد غضبها :

– لا يبادل بقرة بخمس حبات من الفاصولياء إلا بليد مثلك !

ثم أخذت الحبات وهي في أوج حنقها ورمت بها من النافذة ، ثم أمرته بالذهاب إلى الفراش دون أن يتناول عشاءه .

وصباح اليوم التالي ، خرج الطفل من البيت ، فوقف أمام مفاجأة مذهلة : كانت حبات الفاصولياء قد نبتت أثناء الليل وتطاول النبات العملاق إلى أن تجاوز السحب ، فقال بفرح :

– حقا ، إن الحبات سحرية بالفعل !

وبفضول تسلق النبات إلى أن بلغ القمة فوجد نفسه فوق السحاب ، وتطلّع حواليه بإعجاب فأبصر ، غير بعيد عنه ، قصرا فخما من الحجر الرمادي ، فتساءل باندهاش :

– من يسكن يا ترى هذا القصر ؟

وازداد اندهاشه لما لمح ممرا يفضي إلى القصر ، فوضع رجله بحذر ، ولما أيقن أن السحاب يتحمل ثقله بدأ يسير فوقه .

فوصل إلى باب كبير مسدود وطرقه عدة مرات دون أن يجيبه أحد ، لكنه أدرك أن المصراع مفتوح ، وبصعوبة تمكن من دفع الباب الذي أحدث صريرا ، فسمع هدير صوت يسأله :

– ماذا تفعل هنا ؟

وفجأة وجد نفسه أمام غولة هائلة تحدق فيه بنظرات عابسة .

فأجابها لأول وهلة قائلا :

– لقد ضللت طريقي ! أنا جائع ، فهل لك أن تعطيني شيئا لآكله ؟

نظرت الغولة إليه بلطف لأنها لم تُرزق بأطفال ، ثم قالت له :

– ادخل بسرعة ! سأعطيك كأس حليب ! لكن ، كن حذرا فزوجي الغول يفترس الأطفال ، وعليك أن تختبيء فورا عند سماعه قادما !

فارتعشت أوصاله من الخوف ، لكنه بالرغم من ذلك دخل إلى القصر .

وما إن انتهى من تناول الحليب المنعش حتى سمع حركة زعزعت أرجاء القصر ، لقد عاد الغول !

وصاح الغول بصوت خشن قائلا :

– أشم رائحة لحم بشري !

فدمدمت الغولة وهي تدفع الطفل نحو فرن المطبخ وقالت له :

هيا ، اختبيء بسرعة !

ودخل الغول وعلامات الشك بادية على وجهه وأخذ يتشمم المكان ، ثم قال لزوجته :

– هل كان أحد الأطفال في هذه الغرفة ؟

فأجابته :

– أحد الأطفال ؟ إنك ترى وتسمع الأطفال في كل مكان ، وهذه الفكرة تسيطر عليك باستمرار ! اجلس لتتناول عشاءك !

تذمَّر الغول ، ولما تناول عشاءه أخرج كنزه وبدأ يعد القطع النقدية الذهبية عدة مرات ، ثم استلقى بجانب المائدة ونام .

وبعد قليل ، بدأ شخيره القوي يتردد في جميع أرجاء القصر .

فخرج الطفل من الفرن بهدوء وأبصر القطع الذهبية فوق المائدة ، وبعدما ملأ كيسا منها غادر القصر ، ثم حدث نفسه وهو يرتعش من الخوف :

– أتمنى أن لا يراني ، وإلا فإنه سيفترسني !

ثم بدأ يجري في الممر فوق السحاب وقلبه يدق خوفا من أن يتبعه أحد .

ولما وصل إلى قمة الفاصولياء العملاقة ترك جسمه ينزلق بسرعة .

وأخيرا وطئت قدماه الأرض ، فوجد أمه تنتظره وهي قلقة من اختفائه ، وانفجرت باكية من شدة الانفعال ، لاسيما حين رأته يرفع كيس النقود وعلامات الانتصار بادية على

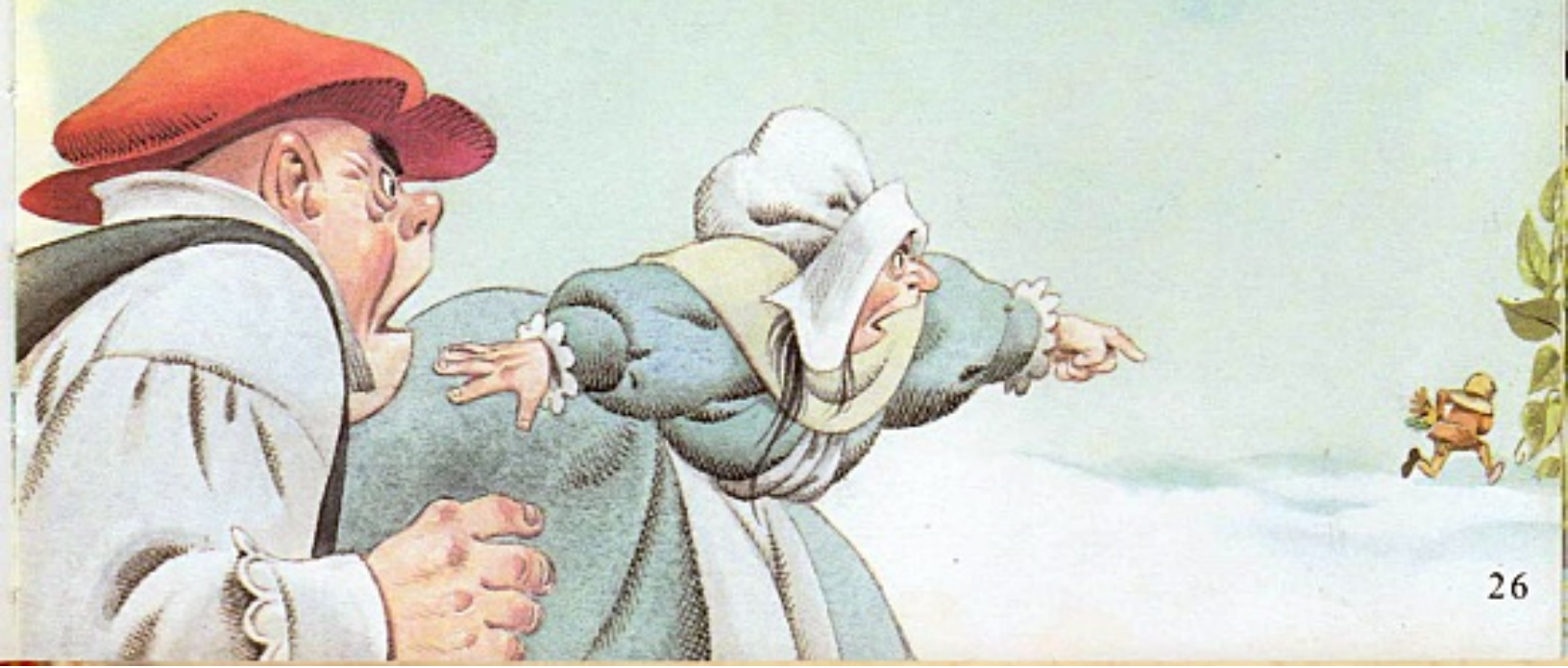

وجهه ، ثم قالت :

– أين كنت طوال هذه المدة ؟

إنني كدت أموت قلقا عليك !

ما سِرُّ هذه النبتة ؟ وما ... ؟

لكنها توقفت عن الكلام حين رأته يفرغ كنزه فوق الأرض وقال :

– أرأيت الآن ، لقد تصرفت بحكمة عندما استبدلت البقرة بحبات الفاصولياء السحرية !

والآن سأحكي لك ...

ثم قص عليها كل ما جرى له .

وبعد أيام تحول مظهر بيت الأرملة البسيط ، وتمكنت من شراء كل ما تحتاج إليه بفضل النقود الذهبية . وأصبح الطفل وأمه سعيدين .

لكن القطع الذهبية تناقصت مع مرور الأيام حتى نفدت كلها ، ففكر الطفل في الرجوع إلى القصر الموجود فوق السحاب . ودخل هذه المرة خفية واختبأ في فرن المطبخ دون أن ينتبه إليه أحد ، وبعد حين وصل الغول وبدأ يتشمم كعادته ثم قال :

– أشم رائحة لحم بشري !

وبما أن الغولة لم تشاهد أحدا فإنها لم تهتم بكلامه . وبعد تناول العشاء وضع الغول فوق المائدة دجاجة تبيض ذهبا ، فلمح الطفل من فتحة باب الفرن هذه الأعجوبة ، وانتظر إلى أن نام الغول . وبخفة خرج من الفرن وأمسك بالدجاجة ثم فر بسرعة .

لكن الدجاجة قوقأت فأيقظت الغول وهو يصيح :

– اللص ! اللص !

غير أن الطفل كان قد ابتعد ، ووجد أمه مرة أخرى تنتظره أسفل الشجرة وهي قلقة ، فسألته غير راضية :

– ألم تسرق سوى دجاجة ؟

فجرى الطفل نحو خُمِّ الدجاج ثم قال :

– انتظري ، وسترين !

وبالفعل، فبعد لحظات، «كت ... كت ... كت ! ثم باضت الدجاجة بيضة من ذهب.

وهكذا صارت الدجاجة تبيض كل يوم لأصحابها الجدد بيضة من ذهب .

وأصبح الطفل وأمه غنيين وتغير البيت كله : حضر العمال لتغيير السقف ، وأضافوا الغرف ، وأقاموا أعمدة من الرخام ، وعلقوا اللوحات والستائر المزخرفة ، وفرشوه بالأثاث والزرابي الشرقية ، وعدة أشياء أخرى حولت البيت البسيط إلى مسكن فخم .

ولم ينس الطفل وأمه سنوات الفقر والحرمان التي عاشاها من قبل ، إلى درجة أن أبواب المسكن الجديد ظلت مفتوحة في وجه الجميع . لكن الثراء لايكفي لكي يكون المرء سعيدا .

فذات يوم ، سقطت الأم فجأة مريضة ، ولم يتمكن جميع الأطباء الذين فحصوها من تشخيص المرض .

وظلت المرأة الطيبة دائمة الحزن ، وفقدت شهية الأكل ، ولم تعد تبالي بما يحيط بها . وكانت لا تبتسم إلا حين يكون إبنها بجانبها .

وحاول الطفل مواساتها دون جدوى ، وظهر أن لا شيء سيخرج أمه من هذه الحالة التي تبعدها عن الحياة شيئا فشيئا .

ونودي على مهرجين في سيرك مشهور ليقدموا عروضا هزلية ، لكنهم لم يحصلوا إلا على

نتيجة بسيطة .
يئس الطفل ولم يعرف ماذا يفعل ، ولم يتمكن جميع الذهب الذي تهديه الدجاجة من شفاء أمه ، حينئذ جاءته فكرة :
– إذا رجعت إلى قصر الغول ؟ ربما أجد فيه العلاج اللازم !
فسرت في جسمه رعشة الخوف حين فكر في أمر العودة إلى القصر ، ورغم ذلك قرر المغامرة من جديد .
وذات مساء ، تشجع وتغلب على خوفه فتسلق الفاصولياء العملاقة ودخل هذه المرة من نافذة مفتوحة وتسلل إلى المطبخ ، ثم اختبأ داخل قدر كبير ينتظر اليوم التالي .
وبعدما تناول الغول طعامه أحضر قيثارة سحرية تغني وتعزف وحدها بطريقة عجيبة ، فاسترخى العملاق مرتاحا لهذه الأنغام الهادئة ثم استغرق في النوم .
وكان الطفل يستمع من مخبئه للأنغام العذبة ، فخرج من القدر حين بدأ شخير الغول يتعالى ، ورأى الآلة العجيبة : قيثارة كلها من الذهب . وبخفة صعد إلى المائدة وأخذها ثم فر هاربا ، لكن القيثارة انطلق منها صوت أيقظ الغول :
– استيقظ ياسيدي ! لقد سرقني لص !
فانتفض الغول من نومه ولم يدر ما حدث إلا بعد لحظة ، وانطلق بخطوات كبيرة وراء الطفل الذي كان يركض بأقصى سرعته .
وظلت القيثارة تستنجد بالغول ، فقال الطفل لاهثا :
– اصمتي ! اصمتي ! ستنعمين بالسعادة إذا غنيت لي !
ووصل أخيرا إلى حيث كونت أوراق الفاصولياء دغلا كثيفا .

وسار على ركبتيه حتى وصل إلى الجذع ثم انزلق نازلا .
ومن حسن حظه توقفت القيثارة عن النداء ، لأن الأمر سيكون فظيعا إذا ما شاهده الغول نازلا من النبتة !
ولما وصل نادى أمه قائلا :
– أماه ! انظري ماذا حملت لك !
وحين سمعت الأم الأنغام العذبة بدأت تبتسم سعيدة ، غير أن هناك بين السحب كائنا آخر سمع الأنغام السحرية . ولاحظ الطفل نبتة الفاصولياء تتمايل تحت ثِقلٍ غير مألوف ، فقال لأمه :
– خبئي القيثارة وأحضري في الحال فأسا ! عليَّ أن أقطع النبتة قبل نزول الغول !
وما إن ظهر حذاء الغول من بعيد حتى هوت النبتة محدثة دويا مرعبا ، وألقت بالغول إلى الأبد في هاوية سحيقة .
وهناك في القصر بين السحب لم تعرف الغولة قط أين رحل زوجها الغول ، بينما تيقن الطفل أنه لن يكون مهددا طيلة حياته الباقية . وعالجت أنغام القيثارة السحرية الأم من حزنها ، واستمرت الدجاجة كل يوم في وضع بيضة من ذهب .
يا لها من حياة جديدة منذ أن بادل الطفل البقرة بحبات الفاصولياء السحرية ! فبدون شجاعته وحيلته ما تمكنت الأم وإبنها من العيش في سعادة وهناء .

ملابس الأمبراطور الجديدة

في قديم الزمان ... عاش أمبراطور مغتر لا همَّ له إلا ارتداء الملابس الفاخرة والأنيقة إلى درجة أنه كان يغير ملابسه كل ساعة لكي يتباهى بها أمام حاشيته .

وقد تردد صدى عادة الأمبراطور خارج حدود أمبراطوريته إلى أن علم بها اثنان من المحتالين فتوجها إلى القصر بعد أن رسما خطة محكمة .

ولما وصلا ، خاطبا رئيس الحرس قائلين :

– نحن صانعان ماهران استطعنا ، بعد سنوات من البحث ، أن نبتكر طريقة جديدة لنسج قماش خفيف إلى درجة يبدو وكأنه لا وجود له . أما بالنسبة للأغبياء الذين ليسوا في مستوى المسؤولية التي يتحملونها ، فإن القماش يبدو لهم غير موجود بالفعل !

فما إن سمع رئيس الحرس بالأمر حتى نادى حاجب القصر ، وأخبر هذا بدوره رئيس الوزراء الذي هرول لاخبار الأمبراطور .

فاستقبلهما الأمبراطور بدافع الفضول ، وقالا له :

– ... ثم يا مولاي ، فإن القماش زيادة على كونه غير مرئي ، ستكون له ألوان ورسوم أنجزناها خصيصا لكم !

فمنحهما الأمبراطور كيسا من القطع الذهبية وأمرهما بالبدء في العمل فورا :

– اطلبا ما يلزمكما لنسج القماش وستحصلان على كل ما تريدان !

فطلب المحتالان نولا وحريرا وخيوطا ذهبية ، ثم تظاهرا بالبدء في العمل .

وأثناء ذلك ، اعتقد الأمبراطور أنه قام بعملية مربحة ، فهو لن يحصل على ملابس جديدة فحسب ، وإنما سيتمكن عند ارتدائها ، من اكتشاف الأغبياء من رعيته والذين ليسوا أهلا للمسؤولية .

وبعد أيام قليلة ، استدعى الأمبراطور الوزير الأول المعروف بفطنته وحكمته ، ثم أمره قائلا :

– اذهب للاطلاع على مراحل نسج القماش وعد إليَّ بالخبر اليقين !

ولما ذهب الوزير استقبله المحتالان بترحاب وقالا له :

– لقد قطعنا أشواطا مهمة في العمل ! لكن نحن في حاجة إلى كثير من الخيوط الذهبية !

انظر سيدي الوزير إلى هذه الألوان !

وتَحَسَّس القماش لتدرك خفته ونعومته !

فانحنى الوزير على النول ، ثم استعمل نظارته محاولا رؤية القماش الوهمي ، فبدأت جبهته تتصبب عرقا ، وقال يحدث نفسه :

– إذا كنت لا أرى شيئا ، فأنا فعلا غبي ! أوْ لست أهلا للمسؤولية !

وهكذا ، إذا اعترف بأنه لا يرى شيئا فإنه سيُطْرَدُ من القصر بصفة نهائية ، فقال يُنَوِّهُ بعمل المحتالين :

– يا له من قماش عجيب ! سأبلغ الأمبراطور بهذا العمل !

فسُرَّ المحتالان لأن خطتهما على وشك النجاح.

وذات يوم، تلقى الأمبراطور خبر وصول المحتالين لأخذ القياس ، فأمرهما قائلا :

– تقدما ! تقدما !
فانحنى الخياطان المحتالان
أمام الأمبراطور وتظاهرا
بأنهما يحملان لَفَّةً من
القماش ، ثم قالا :
– هذه يا مولاي نتيجة عملنا
الشاق ، لقد اشتغلنا ليلا ونهارا ،
وها هو أجمل قماش في العالم ، انظروا
وتمتعوا بهذه الألوان الزاهية ، تحسسوا
القماش ... إنه لا يُلْمَس !
لكنه لم ير أي لون ولم يحس بشيء بين
أصابعه ، فأصابه الهلع وكاد أن يغمى عليه ،
ولحسن حظه كان على مقربة من كرسي فجلس عليه ،
ثم تمالك نفسه .
يجب أن لا يدرك أحد بأنه لم ير القماش حتى لا تعتبره
الحاشية غبيا ، إلا أنه لم يخطر بباله أن جميع الذين يحيطون
به لهم نفس الاحساس : فهم لم يروا القماش واتخذوا نفس
موقف الأمبراطور حتى لا يفتضح أمرهم . وهكذا توالت المهزلة كما خطط لها المحتالان .
وبمجرد ما أخذا قياس الأمبراطور شرعا يقصان الهواء بالمقص ، ويقومان بحركات وهمية
كأنهما يخيطان الملابس . وبعد لحظات ، توجها للأمبراطور قائلين :
– نرجو من الأمبراطور أن يخلع ثيابه ليرتدي الملابس الجديدة !
وقاما بمساعدته ، ثم قدما له المرآة ، وشعر الأمبراطور بالحرج وهو يتعرى أمام الجميع ،
لكنه طمأن نفسه عندما اكتشف أنّ لا أحد لاحظ عُرْيه ، بينما هم في الحقيقة كانوا
يتظاهرون بعدم رؤيته عاري الجسم . فخاطب حاشيته بارتياح :
– حقا ، إنها ملابس رائعة ، فهي تناسبني !
وقال رئيس الوزراء :
– مولاي ، لقد علم الشعب بخبر الثوب العجيب ، وهو يرغب في رؤيتكم بالملابس
الجديدة !
فتردد الأمبراطور : سيظهر عاريا أمام شعبه !
لكنه أبْعَدَ هذه الشكوك ، فهو يرى نفسه عاريا ، لكن الآخرين لا يمكنهم ملاحظة عُرْيه .
ثم قال :
– أوافق ! سأمنح لشعبي هذا الامتياز .

لكن طفلا صغيرا ، لا مسؤولية له ولا يخشى شيئا ، تقدم نحو العربة وصاح :

– الأمبراطور عار !

فنهره أبوه وهو يجره من يده :

– اسكت أيها الأحمق ! لا تتفوه بمثل هذا الكلام !

في البداية ، بدأ الناس يتناقلون كلام الطفل بهمس ، لكنه سرعان ما انتشر وصار الناس يرددون :

– حقا ، إن الأمبراطور عار !

وأدرك الأمبراطور أن الشعب على حق ، لكنه لم يستطع أن يتقبل هذه الحقيقة ، وفضل الاستمرار في استعراضه مُتَوَهِّما أن كل من يشاهده عاريا فهو غبي .

وظل منتصبا فوق عربته بينما كان أحد الخدم يرفع ذيل عباءته الوهمية !

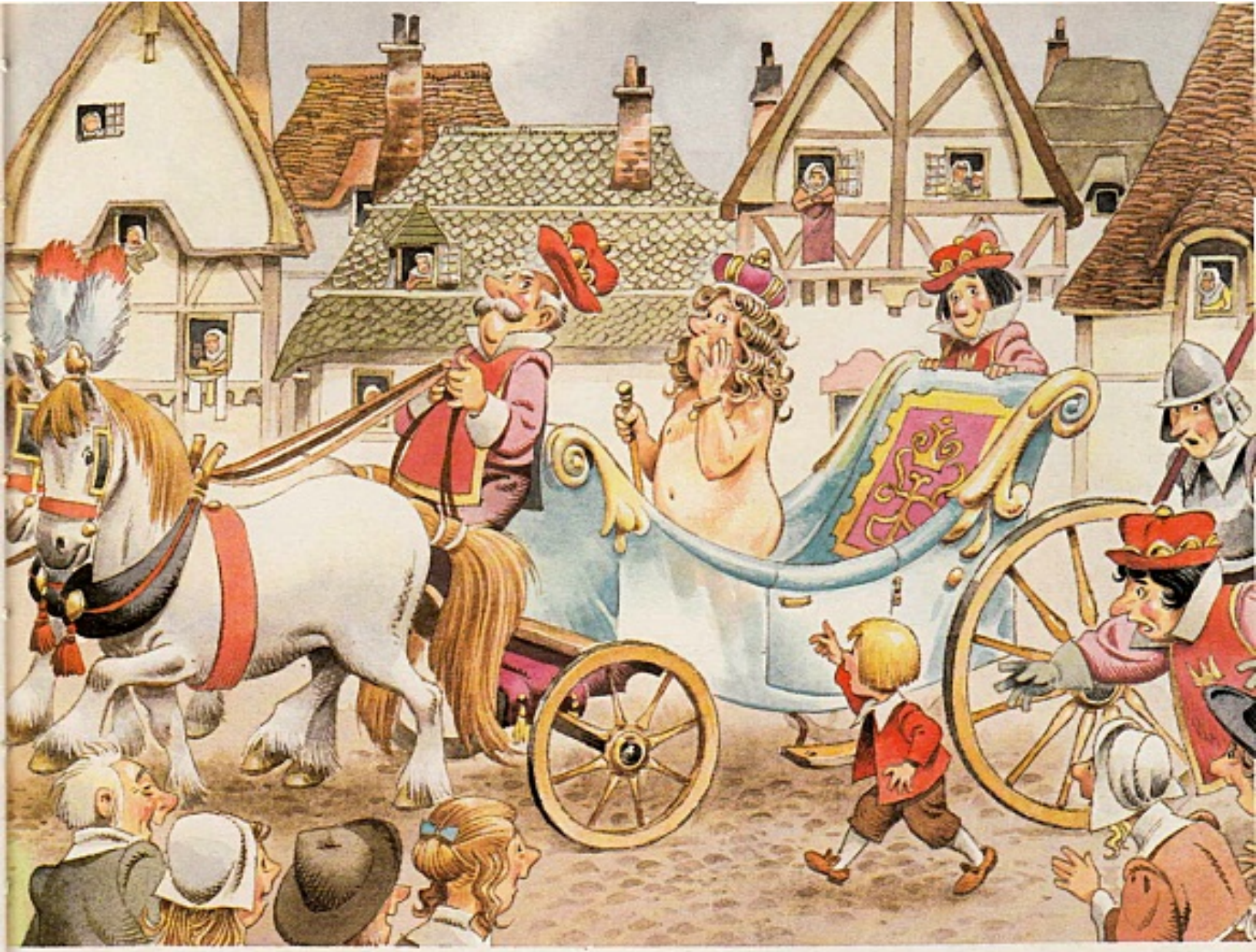

وأمر بإحضار العربة ، فتقدمه موكب على رأسه عِلْيَةُ القوم وهم يتفحصون بقلق وجوه الجماهير وأعينهم .

وفي الساحة الرئيسية كانت الجماهير تتزاحم لرؤية الموكب ، وتعالت التصفيقات والهتافات عند مرور الأمبراطور .

وكان كل واحد من الجماهير يبحث عن دليل ليَتَّهِمَ جاره بالغباوة أو عدم الكفاءة ، وكلما ابتعد الموكب تعالت الهمهمات :

– ما أجمل ملابس الأمبراطور الجديدة !

– يالها من ألوان جذابة رائعة !

– لم أشاهد قطُّ نظيرا لهذا الثوب !

وأخفى الجميع خيبة أملهم في عدم رؤية ملابس الأمبراطور ، وذلك حتى لا يُظْهِرَ أحد بلادته أو عَدَمَ كفاءته للآخرين .

المتميزون الستة

حدث ذات يوم ... أن التحق شاب يسمى «مارتن» بجيش أحد الملوك ليقاتل في صفوفه .
ودامت الحرب طويلا ، وأخيرا انتهت بانتصار الملك .
وقبل أن يعود إلى عاصمة مُلكه تخلى عن الأرض التي استولى عليها ، وكلف الجندي «مارتن» بأن يبقى لحراسة الجسر الوحيد الذي يربط بين بلده وبين الأعداء ، ثم أمره قائلا :
– احرُس هذا الجسر ولا تسمح لأي جندي من جنود الأعداء بالعبور !
ومرت الأيام ثم الشهور ، وظل «مارتن» يحرس الجسر ! وكان يعيش على ما يقدمه له المارة القليلون من مؤونة .
وبعد مرور سنتين ، ظن أن الملك نسيه ، ولهذا عزم على التوجه إلى العاصمة ليطلب من الملك أجرة سنتين ، ثم سار وهو لا يملك سوى سيفه .
بعد أيام ، وصل إلى واد حيث منعه السيل الجارف من مواصلة الطريق ، لكنه لمح بالقرب منه شخصا قوي البنية ، ضخم الجسم ، وكان له صوت رخيم فقال له :
– هل تريد عبور الوادي ؟
وكانت هذه هي رغبة «مارتن» .
فاقتلع الرجل ، بكل سهولة ، شجرة ضخمة وأقام بها جسرا . ولما علم «مارتن» أن الرجل لا عمل له ، اقترح عليه مرافقته قائلا :
– أنا متيقن بأننا سنحقق معا أشياء كثيرة !
وسارا يبتعدان عن الوادي ، وفجأة ، لمحا قناصا يسدد بندقيته نحو هضبة تبتعد بأكثر من ألف متر ، فسأله «مارتن» :
– نحو ماذا تسدد بندقيتك ؟
فأجابه القناص :
– هل ترى بيت العنكبوت الموجود هناك فوق قمة الهضبة ؟ إنني أُركّزُ عليه هدفي !
ثم أطلق النار .
ولما صعد الثلاثة إلى قمة الهضبة وجدوا ثُقْباً وسط نسيج العنكبوت .

وبما أن «مارتن» لم يسبق له أن شاهد شخصا يسدد بندقيته بمثل تلك الدقة ، فقد طلب منه أن يرافقهما ، ثم قال له :

– تعال معنا ، سنُكوِّن ثروة نحن الثلاثة !

وبعد أن ساروا مسافة طويلة توقفوا أمام طواحين هوائية كانت مراوحها تدور بقوة رغم انعدام الرياح ، فاحتاروا لهذا الأمر الغريب ، لكنهم أبصروا رجلا ضخما جالسا فوق جذع شجرة وهو يتسلى بالنفخ بثقب واحد من منخره في اتجاه الطواحين .

وشرح الرجل للرفاق الثلاثة المذهولين بأن قوته خارقة إلى درجة تجعله يختاط حين يعطس ، وذلك حتى لا يتسبب في إحداث عاصفة .

وبعدما تمكن «مارتن» من إقناع الرجل بالانضمام إليهم ، واصلوا طريقهم .

ولما اقتربوا من المدينة صادفوا فتىً طويل القامة ، نحيف الجسم ، وكان يقفز ورجلاه مربوطتان ، فسألوه عمَّن ربطه بهذا الشكل ، فأجابهم قائلا :

– لقد فعلت ذلك بنفسي ، فإذا فككت الرباط عن ساقيَّ فإنني سأضاهي الرياح في سرعتها ، ولن أتمكن من التمتع بالمناظر الطبيعية !

ثم انضم إليهم بعد أن أطلقوا عليه اسم «الساق السريعة» .

لكن مفاجآت هذا اليوم العجيب لم تنته بعد ، حيث صادفوا رجلا له وجه مستدير يجلس تحت شجرة وهو يمسك بيده قبعة يغطي بها أذنه اليسرى ، ولما سألوه عن سر ذلك أجابهم قائلا :

– إذا كشفت عن أذني تسببت في إحداث برد قارس إلى درجة تجعل الطيور تقع صريعة من شدة البرد !

وبطبيعة الحال ، لم يرغب أحد من الرفاق في التأكد من الظاهرة ، وهذه المرة ، كان الرجل الغريب هو الذي رغب في الانضمام إلى المجموعة ، وبذلك ، انتهت رحلتهم .

ولما وصلوا إلى المدينة ، قرأ «مارتن» ملصقا على جدار مُوقَّعاً من طرف الأميرة ، وتعلن فيه أنها تتحدى كل من يسابقها ، وستتزوجه في حالة الفوز عليها .
وبعد أن نفض «مارتن» الغبار عن ثيابه وحسَّنَ مظهره توجه إلى القصر . ثم أبدى رغبته في المشاركة ، لكنه اقترح على الأميرة أن يسابقها أحد من «خدمه» .
وعلى الفور ، قبلت الأميرة اقتراحه .
وفي اليوم التالي ، عند نقطة الانطلاق ، فكَّ «الساق السريعة» رباط ساقيه وانطلق بسرعة البرق . وكان على كل متسابق أن يملأ جرة من ينبوع بعيد ، ثم يعود بها مملوءة إلى خط الوصول . وبعدما كان «الساق السريعة» راجعا توقف ليقطف وردة ، وبما أنه لم ير الأميرة ، من شدة سرعته ، فقد ارتأى أن يستريح قليلا ، لكنه لسوء حظه نام نوما عميقا . فلحقت به الأميرة ، وعندما لاحظته قلبت الجرة برجلها لتهرق الماء ، ثم تابعت طريقها نحو خط الوصول وهي متيقنة من الفوز .

لكن القناص أبصر كل ما حدث رغم بُعد المسافة ، فسدد بندقيته نحو كومة من الطين توجد بالقرب من أذن «الساق السريعة» ، ثم أطلق النار .

فاستيقظ «الساق السريعة» مذعورا فأبصر الأميرة تقترب من خط الوصول ، وبسرعة البرق ذهب إلى الينبوع ليملأ الجرة ثم عاد ، واستطاع الوصول قبل الأميرة .

فاغتاظ الملك وقال في نفسه :

– لن أسمح بزواج ابنتي من جندي بائس !

واستدعاه إلى القصر ، ولما مثل «مارتن» بين يدي الملك ، حكى له عن الأيام الصعبة التي قضاها وهو يحرس الجسر . وحين سمع الملك شكوى «مارتن» ازداد غضبه ، لكنه تظاهر بأن الجندي على حق ، ثم استدعاه مع رفاقه إلى وليمة .

وكانت القاعة غريبة ذات جدران حديدية تحتها يوجد فرن كبير .

وأمر الملك بإيقاد النار فورا ، وتمَّ إغلاق باب الغرفة بطريقة محكمة ، وأخيرا جلس الملك ليتفرج عبر نافذة يحميها زجاج سميك غير قابل للكسر .

وقبل أن يبدأ الرفاق الستة في تناول الطعام شعروا بسخونة تنبعث من أرض الغرفة ، وأصبحت الحرارة غير محتملة .

لكن «مارتن» لم يضطرب ، وطلب من الرجل صاحب الوجه المستدير أن يكشف عن

أذنه ، وسرعان ما بدأ الكل يرتعش من شدة البرد ! بينما كان الملك يأمر خدمه بإضافة المزيد من الحطب في الفرن ، لكن دون جدوى . ولم يسبق لأحد أن خرج ناجيا من غرفة التعذيب هذه ، لذا كان على الملك هذه المرة أن يعترف بالهزيمة .

وكان «مارتن» ما يزال متشبثا بالزواج من الأميرة ، لكن الملك وعده قائلا :

– إذا تخليت عن فكرة الزواج من إبنتي منحتك كيسا مليئا بالذهب ، وأشياء أخرى نفيسة !

فأجابه «مارتن» :

– أقبل عرضك على شرط أن أختار الكيس بنفسي ، كما أختار الشخص الذي يحمله !

ولم يكن الملك على علم بالقوة الهائلة التي يتمتع بها أضخم رجل من بين المجموعة المتميزة . وبالنسبة للكيس الذي سيحمله الرجل ، فإن الذهب الموجود في القصر لم يكن كافيا لملئه .

وما إن ابتعد المتميزون الستة ، وقد أصبحوا أغنياء ، حتى استشاط الملك غضبا ، وأدرك أن الجندي خدعه .

فأمر قائد الحرس بمطاردة «مارتن» وأصدقائه ، والاتيان بهم بأية طريقة . ولما التحق بهم الجنود حاصروهم فقال رئيسهم :

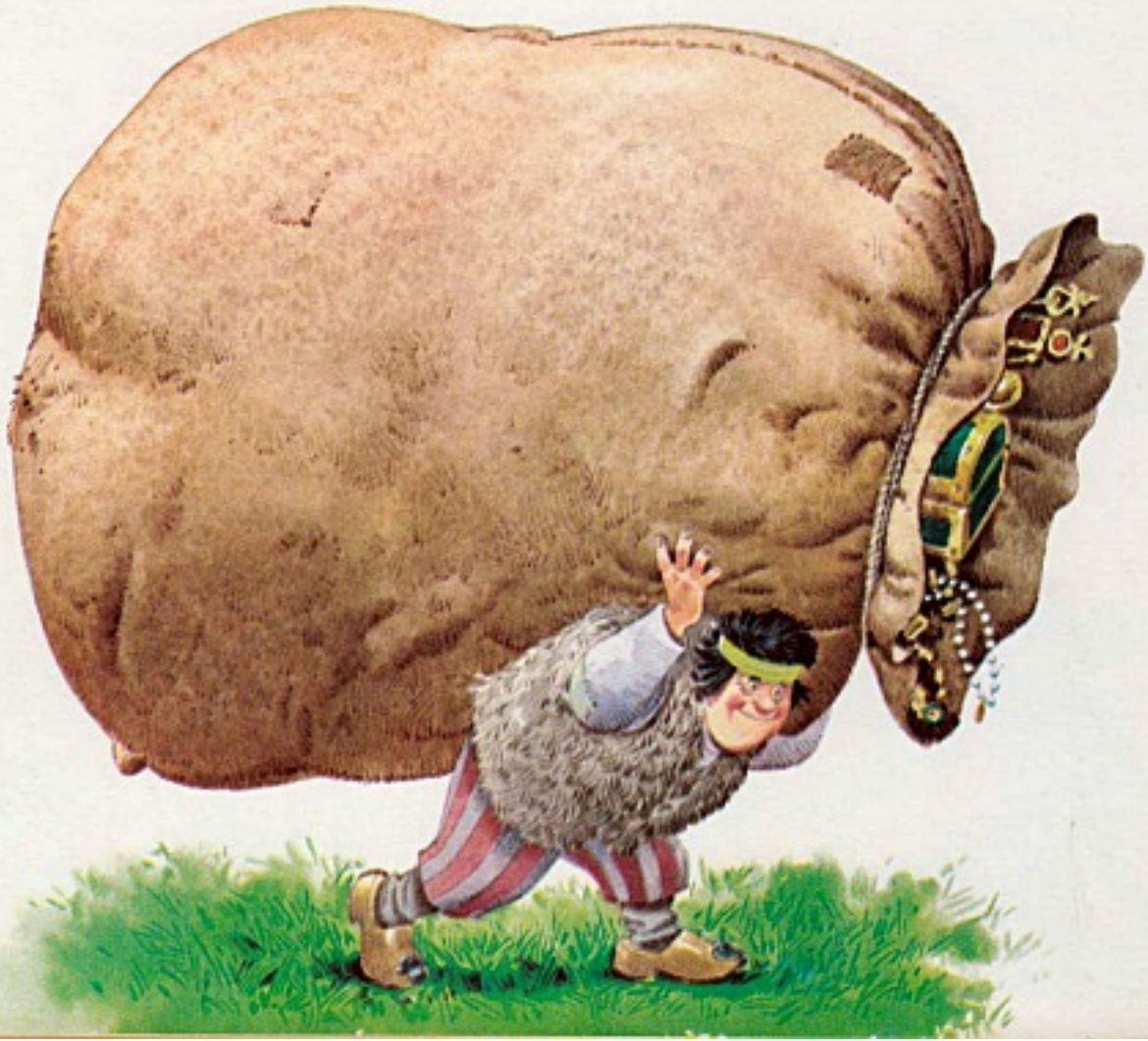

– سلموا أنفسكم ، وأرجعوا الذهب بأكمله !

فما كان على الرجل الضخم إلا أن ينفخ بعنف . فبدأ الجنود يتطايرون بخيولهم في الهواء بتأثير ريح هوجاء .

بعد لحظات ، تعالى أنين الجرحى والمعطوبين في ساحة المعركة ، ولم تعد كتيبة الفرسان تشكل خطرا على المتميزين الستة . فواصلوا طريقهم باطمئنان .

وأخيرا ، اقتسموا الذهب والحلي ، وأخذ كل واحد طريقا مخالفا ، بينما عبر «مارتن» الجسر بصفة نهائية دون حصوله على المكافأة التي يستحقها عندما كان حارسا للجسر مدة طويلة .

الغربان السبعة

في قديم الزمان ... شيد حطاب ، بعد جهد كبير ، منزلا جميلا بجانب أحد الأودية التي تخترق سلسلة من الجبال . وكان الوادي تحيط به الأشجار ، وينساب فيه الماء رقراقا .
وكان للحطاب زوجة وسبعة أبناء ذكور وبنت واحدة .
وكان عمله في الغابة يضطره إلى أن يغيب عن المنزل طيلة الأسبوع ، الشيء الذي يجعل الأم تواجه صعوبة في تربية الأبناء ، بخلاف البنت التي لا تثير أي مشكل ، فقد كانت هادئة مطيعة . أمّا الذكور فكانوا على العكس منها ، حيث يكثرون من الضوضاء والشجار وعدم طاعة أوامر الأم مما يسبب لها قلقا كبيرا .
وكان من عادة الأب أن يعود عند نهاية الأسبوع مرهقا من كثرة العمل ، ولم تكن الزوجة تملك شجاعة لتحكي له عن متاعبها مع الأبناء وذلك حتى لا تزيده هموما أخرى ، واحتفظت بذلك لنفسها . لكن سكوتها جعلهم ينتهزون فرصة غياب الأب ليتمادوا في أفعالهم المشينة .
وكانت البنت تعاني أيضا من تصرفات إخوتها . وبما أنها شديدة التعلق بأمها فقد كانت توجه لهم العتاب واللوم ، لكنهم لا يعيرونها اهتماما نظرا لصغر سنها .
وذات يوم ، تسبب الأبناء السبعة ، مرة أخرى ، في كارثة . ففي الغابة المجاورة ينبت عشب ضار يسبب انتفاخا للحيوانات التي تلتهمه ، وكان الحطاب قد أوصى أبناءه بعدم ترك الماعز يقترب من ذلك العشب .
لكنهم ملأوا كيسا منه ومزجوه بالعلف ، ثم قدموه إلى الماشية بدون شفقة . وبعد قليل ،

بدأت الماشية تتألم وانتفخت بطونها ، ثم صارت تتساقط على الأرض وهي تتعذب .
وعندما علمت الأم المسكينة بما حدث ، صاحت بيأس :
– كيف سنعيش ؟ لن نتمكن أبدا من الحصول على الزبدة وصنع الجبن !
فضحك الأبناء استهزاءًا دون أن يدركوا فظاعة ما فعلوه . فصاحت الأم وقد بلغ بها اليأس درجة كبيرة :
– أتمنى لو كنتم غربانا بدلا من أبناء لي !
وما إن تفوهت بهذه العبارة حتى أظلمت السماء واختفت الشمس وراء سحابة ، وصار الجو أكثر برودة ، ثم ظهرت غربان مكان الأبناء ، وسرعان ما طارت وهي تنعق . ومن هول ما رأت الأم ، أصابها القلق وندمت على ما تفوهت به .
وفي اليوم التالي ، عندما عاد الأب أصيب بالذهول عند سماعه بالخبر . ورغم ذلك ، فقد حاول مواساة زوجته وإقناعها بأنها لم تكن السبب في ما أصاب الأبناء .

ومنذ ذلك اليوم ، ظل اليأس والحزن يخيمان على المنزل .
ومرت أيام كثيرة ، وكبرت البنت وظلت تحتفظ بذكرى إخوتها ، وكانت لا تضحك إلاّ نادرا . وذات يوم ، طلبت من أمها أن تأذن لها بالذهاب للبحث عنهم ثم قالت :
– لديَّ إحساس بأنني سأجدهم ، فهم ينتظرونني ! اسمحي لي يا أمي بالذهاب وامنحيني رضاك !
ولم تفلح الأم في مقاومة رغبة البنت ، ثم أذنت لها بالرحيل بعد أن تزودت البنت بما تحتاج إليه من مؤونة .

وسارت مدة يومين تعبر الغابة ، ثم توجهت لتصعد قمة الجبل .
لكن مؤونتها نفدت ، وبليت ثيابها فتمزقت ، وأحست بتعب شديد وببرودة قاسية .
وفي فجر اليوم التالي ، لمحت عبر الضباب المتصاعد من الأسفل بيتا غريبا ينتصب فوق صخرة مطلة على الوادي .

ولم تعرف البنت سبب انجذابها نحو البيت رغم مظهره المظلم . وعندما كانت في الداخل أبصرت فوق مائدة واطئة سبعة فناجين صغيرة فتسارعت دقات قلبها :

ربما عثرت على ضالتها ... ففوق النار يوجد قدر كبير به حساء من الشعير والقمح .

وبما أنها جائعة فقد وضعت قليلا من الحساء في فنجان وتناولته بنهم ، ثم صعدت إلى الطابق العلوي وفتحت بابا صغيرا فوجدت نفسها في غرفة غريبة :

سبعة أسِرَّة صغيرة مصطفة ، وكل سرير فوقه غطاء يختلف عن باقي الأغطية .

فتساقطت الدموع من عينيها وأدركت أنها عثرت أخيرا على إخوتها ، وسرعان ما تمددت فوق سرير لأنها منهكة بسبب التعب والانفعال ، ثم نامت نوما عميقا .

بعد ساعات ، انفتح باب المنزل الصغير بعد أن دفعته سبعة مناقير متلهفة على الدخول ، وجلس الغربان حول المائدة وهم يحدثون ضجيجا .

وفجأة ، صاح أحدهم بعد أن لاحظ فنجانا به بقايا الحساء :

– لابد أن مجهولا تناول من الحساء !

فرد عليه غراب آخر :

– ومن يقدر على الصعود إلى الجبل ؟

– لقد كُتِبَ علينا أن نبقى وحيدين إلى الأبد !

– لن يأتي أحد للبحث عنا !

ولما انتهى الغربان من تناول الطعام ، وضع كل منهم قلنسوة فوق رأسه وصعدوا إلى الطابق العلوي ، وهناك وجدوا الفتاة نائمة .

فاقترب منها غراب ، وبلطف لمس ضفيرتها بمنقاره ثم قال :

– لكنها ...

وبصوت جماعي ردد الغربان :

– نعم إنها أختنا الصغيرة !

في هذه الأثناء ، فتحت الفتاة عينيها فاندهلت عندما وجدت نفسها محاطة بالغربان .

وسرعان ما صدر صوت رقيق من أحد المناقير :

– هل أنت أختنا ؟

فنهضت الأخت وفتحت ذراعيها قائلة :

– لقد وجدتكم ! لقد اجتمع شملنا من جديد !

ونظر الغربان إليها بحزن ، لكن واحدا منها قال بعد تردد :

– ألست خائفة منا ؟ ألسنا كريهين ؟

فقبلتهم الواحد بعد الآخر ثم قالت :

– أحبكم بالرغم من شكلكم ! أنتم إخوتي على الدوام !

وعند سماع هذه العبارة بكي الغربان ، فسألتهم الأخت قائلة :

– لماذا لا تعودون معي إلى المنزل ؟

فأجاب الغربان :

– لنا رغبة شديدة في العودة إلى المنزل ! حقا لقد ندمنا على كل ما صدر عنّا من تصرفات سيئة ، لكن كيف يمكن لنا أن نتقدم إلى والدينا ونحن على هذه الصورة البشعة ؟

فردت الأخت قائلة :

– أنا متأكدة من استقبال أمي لكم كيفما كانت حالتكم . فهي لم تنقطع عن البكاء والتفكير فيكم .

وتمكنت بفضل إلحاحها من إقناع إخوتها السبعة بالعودة إلى البيت ، فخاطبوها قائلين :
– لن تتعبي في الرجوع كما حدث لك عند مجيئك لأننا سنطير بك !
واستعدوا للرحيل عندما تذكر أصغر الأخوة شيئا ، فقال :
– انتظروا ! لنحمل معنا الأحجار اللامعة ، التي عثرنا عليها ، هدية لأمنا !
ولما وقع نظر الفتاة عليها هتفت بإعجاب :
– كم هي جميلة !
فقال الغربان :
– هل أعجبتك ؟ يمكنها أن تكون نفيسة ! فنحن الغربان وكذلك طيور القندس لا يمكننا أن نمنع أنفسنا من التقاط أشياء لامعة عند مشاهدتها !
– انظروا ! هذه تلمع أكثر من الأخرى ! ربما تكون من الماس !
وأخيرا ، رحلت الجماعة . لقد كان العالم يبدو مختلفا من أعلى ! وأحست الفتاة في البداية بالخوف، إلا أن الغربان حملوها بثبات وطاروا باطمئنان، وفجأة، أبصروا الوادي، والسيل، والمنزل الذي رأوا فيه الحياة، وكان خُمُّ الطيور مهجورا. وعندما نزلوا قالت الفتاة :
– انتظروا هنا ! سأنادي على أمنا !
ودخلت المطبخ بهدوء فشاهدت أمها المسكينة متكئة على المائدة وهي تذرف الدموع ، فقبلتها وهي تقول :
– أمي ! لقد رجعت ومعي مفاجأة سارة لك !
ولم تدر الأم إن كان عليها أن تضحك أم تبكي من الفرح والانفعال ، ثم قالت :
– أخيرا ! لقد كنت خائفة من أن أفقدك إلى الأبد !
وحين وجدت الغربان السبعة في ساحة المنزل هتفت قائلة :
– أبنائي التعساء ! لكم اشتقت إليكم ! وطالما ندمت على ما تَفَوَّهْتُ به في حقكم ! فليس

من واجب الأم أن تقول لأبنائها أشياء سيئة !
فقال الغربان :
– نحن أيضا نادمون على سوء تصرفنا ...
تأسف الجميع على ما حدث سابقا .
وفي هذه الأثناء ، حدثت معجزة أخرى ، لقد تغير مظهر الغربان ، وعادوا إلى طبيعتهم الأولى . ولما سمع الأب هذه الضجة خرج مسرعا ، وجرى نحو أبنائه قائلا :
– شكرا للعناية الالهية ! وأخيرا ها أنذا ألتقي بكم من جديد !
وأحاط به الأبناء يقبلونه هو الآخر . ومرت سنوات على الحادث المؤلم ، ولم تبق من ذكرياته سوى سبع قلنسوات صوفية كان الغربان قد حملوها معهم عند رجوعهم .
واكتملت فرحة الأسرة وسعادتها عندما وجدوا ، بين الأحجار اللامعة ، حجرين نفيسين فباعهما الأب ، واستطاع بفضل ثمنهما أن يوفر للأسرة حياة أكثر يُسْراً من الماضي .

Arab Comics.net
و بلو بيرد
عرب كوميكس
M.Raafat

Scan By : M.Raafat & Rabab